لوجه الله فليفعل فاني لا امنعه منه قوله في استنكاف شرورهم والاعتناء عن اجورهم يعني ان الاية
متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر فان الله تعالى لما بين ان الكفار
متظاهرون على ايذائه وامره بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار
وفي جلب جميع المنافع قوله تع وكفى به اي حسبك الحي الذي لا يموت خبيرا بذنوب عباده لا تحتاج معه
الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مكافاتهم وذلك وعيد شديد قوله فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء
اشارة الى ان الباء في قوله به بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقول علقمة فان تسألوني
بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب وان ضميره يرجع الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء
على العرش قوله لانهم ما كانوا يطلقونه على الله على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم
ويكون قول المصنف هذا علة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه تعالى مسمى بهذا الاسم اتجه لهم ان يسألوا
عن مسماه فيسألوا عنه بقولهم وما الرحمن فان السؤال عن المجهول بما لما ترانها كما تستعمل فيما علم انه
من غير العقلاء تستعمل ايضا فيما جهل حاله بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو او كانوا يعرفون
كونه تعالى مسمى به الا انهم كانوا يزعمون انه قد يراد به غيره تعالى وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال
له رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا بسجوده
بتقدير تامرنا بسجوده فحذف ما حذف منه على التدريج حذف الجار اولا واوصل الفعل كما في امرتك
الخير فقيل تامرنا سجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار تامرناه
ثم حذف الضمير ايضا فصار لما تامرنا على ان ما موصولة بمعنى الذي او مصدرية اي لامرك على معنى
لاجل امرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه عطف على قوله لانهم ما كانوا يطلقونه
على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المسمى بل سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه
لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار ان امرهم بالسجود
للرحمن زادهم نفورا عن الايمان ذكر من عظم شانه وباهر سلطانه ما لو تفكروا فيه لاضطروا الى
الايمان به وطاعته فقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي المنازل الاثنى عشر كل برج منزلان
ونصف منزل للقمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثلثون درجة للشمس واسماء البروج
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو

والحوت

والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتان للزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد
والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا
زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون لكل واحد منها ثلثة بروج مثلثة الحمل
والاسد والقوس نارية والثور والجدي والسنبلة مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو
مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وقوله تعالى وجعل فيها اي في البروج لا في
السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس
والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح في الانارة و
الاشراق قوله اي ذا قمر جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان تؤنث صفته ايضا بان يقال منيرة
وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الليالي ذوات القمر لانه جمع ليلة قمراء اي ذوات القمر وتقرير
الجواب ان اصل الكلام ذا قمر منيرا على ان يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر عبر عن القمر بانه ذو قمر اي ذو
ليال قمر لان الليلة انما تكون قمراء بالقمر فصار القمر كانه صاحب تلك الليلة فقيل له انه ذو قمر بمعنى صاحب
الليالي القمراء ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الليالي
الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر بقي حكم المضاف فيه فقيل في صفته منيرا لا منيرة كما بقي في قول حسان
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى وهو نهر بدمشق
فحذف المضاف واقيم بردى مقامه وبقي حكم المضاف فيه وهو مؤنث حيث ذكر ضمير يصفق والتصفيق
الخلط والمزج قوله ويحتمل ان يكون القمر بمعنى القمر ويؤيده توحيد الصفة بلا تكلف الحذف قوله
اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر يعني ان الخلفة مصدر للنوع فلا تصلح ان تكون مفعولا ثانيا
لجعل الليل ولا حالا من مفعوله فان خلفة لا تخلو من ان تكون مفعولا ثانيا او حالا الاول على ان
يكون جعل بمعنى صير والثاني على ان يكون بمعنى خلق فلا بد من تقدير المضاف اي ذوي خلفة ثم ان خلفة تستعمل
بمعنيين بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده يقال خلف فلان فلانا اي كان خليفته ويقال خلفه في
قومه خلافة ومنه قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي ويقال خلفته اي جئت بعده والخلفة
في الاية يحتمل ان تكون من خلفه بكل واحد من المعنيين وهو قول المصنف يخلف كل واحد منهما الاخر بان
يقوم مقامه او بان يعتقبا ويؤيد الاول قول ابن عباس اي جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)